

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

@ 70 @ الحكمة والفصاحة من بركة ذلك .

قال أبو عمرو بن العلاء ما رأيت أفصح من الحسن البصري ومن الحجاج ابن يوسف الثقفي فقليل له فأيهما كان أفصح قال الحسن .

ونشأ الحسن بوادي القرى وكان من أجمل أهل البصرة حتى سقط عن دابته فحدث بأنفه ما حدث .

وحكى الأصمعي عن أبيه قال ما رأيت أعرض زندا من الحسن كان عرضه شبيرا .

وكان الحسن يقص في الحج فمر به علي بن الحسين عليهما السلام فقال له يا شيخ أترضى نفسك للموت قال لا قال فـ في أرضه معاد غير هذا البيت قال لا قال فثم دار للعمل غير هذه الدار قال لا قال فعملك للحساب قال لا قال فلم تشغل الناس عن طواف البيت قال فما قص الحسن بعدها .

وقيل إن رجلا أتى الحسن فقال يا أبا سعيد إنني حلفت بالطلاق ان الحجاج في النار فما تقول أقيم مع امرأتي أم أعتزلها فقال له قد كان الحجاج فاجرا فاسقا وما أدري ما أقول لك إن رحمة الله وسعت كل شيء وإن الرجل أتى محمد بن سيرين فأخبره بما حلف فرد عليه شيئا بما قاله الحسن وإنه أتى عمرو بن عبيد فقال له أقم مع زوجتك فإن الله تعالى إن غفر للحجاج لم يضرك الزنا ذكر ذلك المختار في تاريخه .

وكان في جنازة وفيها نوائح ومعه رجل فهم الرجل بالرجوع فقال له الحسن يا أخي إن كنت كلما رأيت قبيحا تركت له حسنا أسرع ذلك في دينك .

وقيل له ألا ترى كثرة الوباء فقال انفق ممسك واقلع مذنّب واتعظ جاحد .

ونظر إلى جنازة قد ازدحم الناس عليها فقال ما لكم تزدحمون ها تلك هي ساريتة في المسجد اقعدوا تحتها حتى تكونوا مثله وحدث الحسن بحديث فقال له رجل يا أبا سعيد عن من فقال وما تصنع بعمن أما أنت فقد نالتك موعظته وقامت عليك حجتة وقال له رجل أنا أزهد منك